أهمية مؤسسة الطلبة في دولة الموحدين
(515هـ / 1121م – 667هـ /1269م)
(دراسة تاريخية)

م. سحر عبد الله محمد

الجامعة المستنصرية – كلية التربية / قسم التاريخ

المستخلص

تُعد مؤسسة الطلبة ، مؤسسة دينية سياسية لاقت الأهمية الكبرى في دولة الموحدين ، والتي تشكلت بفضل دُعاة هذه المؤسسة التي تبنت أفكار مؤسسها محمد بن تومرت و بعدهُ عبد المؤمن بن علي التي أولاها الأهمية من اجل تأسيس حزب مثقف ناضج يدين أعضاءه بالولاء و الطاعة لشخصه و لدولته ليستعين بهم و ليأتمرون بأمره فيندبهم للقيام بمهام ثقافية و إدارية و عسكرية ، إذ أن مناهج هذه المؤسسة لم تقتصر على العلوم الدينية فقط و أنما تعدتها لتشمل كافة العلوم العربية و آدابها و العلوم الرياضية و العسكرية ، و قد لاقت مؤسسة الطلبة الكثير من الاهتمام من قبل الخلفاء الموحدين لغرض تحسين أحوال أفرادها المعيشية و ذلك بتقديمهم المنح المجانية و تأمين فرص العمل المناسبة لكل منهم وفق إمكانياته وقدراته الشخصية ، إذ تمَ تعيينهم في مراكز الدولة المرموقة و بلغ نفوذهم شأناً عظيماً لدى الخلفاء الموحدين ، حتى فاقت منزلتهم ما كان يقدمه الخلفاء للأطباء و المهندسين و الكتّاب عن خدماتهم الجليلة للدولة ، لذلك حرصت هذه المؤسسة في الحفاظ على امتيازاتها و نفوذها في الدولة عن طريق مجابهة كل من لم يكن على رأيهم من المفكرين و الفلاسفة بإثارة العامة من الناس ضدهم ، و قد كان من شروط الانتساب لهذه المؤسسة هي تقارب السن الذي يقضي بأختيار الطلبة المتقاربين في الأعمار لوضعهم في شعب خاصة و ضمن مستويات متعددة في جميع المعاهد التي قاموا بإنشائها، والأهلية العلمية والاجتماعية للتأكد من قدرات الطلبة العلمية و الجسدية على إكمال الدراسة .

المقدمة:

من ابرز سمات تاريخ المغرب الإسلامي إنّ معظم الدول التي نشأت به، قامت على أساس إصلاح ديني، زرع علماء الدين بذوره والتي انتهت إلى قيام سلطة سياسية تقوم بمنهج علمي، ويمارس فيها الحكم في مركز الإمامة علماء في الدين وفق رؤية متأسسة على اجتهاد ديني

إصلاحي،يهدف إلى إقامة ميزان الشرع في سياسة الناس وتدبير شؤونهم ،إصلاحاً لما كان يرى من انحراف عن هذا الميزان، ودولة الموحدين كانت ابرز نموذج لحديثنا هذا، إذ اتكأت هذه الدولة على المؤسسات التعليمية والتي أبرزها وأهمها شانا مؤسسة الطلبة التي قامت بنشر المبادئ والأسس التي قام عليها صرح الدولة آنذاك وعملت على تعميقها وعلى تهيئة الجو لتقبل الدعوة الموحدية والدفاع عنها ونشرها داخل حدود المغرب العربي والأندلس لتصبح هذه المؤسسة من الأهمية ولتشكل جزءا أساسيا ومهماً في ترسيخ أركان الدولة الموحدية وامتدادها.

وانه لمن المهم أن تتجه البحوث والدراسات إلى هذه الحركات العلمية الدينية السياسية ،لا في أحداثها التاريخية وجانبها السياسي فحسب كما درجت عليه أغلب الدراسات فيها ،ولكن بالأخص في أصولها الفكرية العلمية التي قامت عليها،وفي منهجها العلمي التي تحركت به لتجعل تلك الأصول حياة عملية للناس في مختلف نواحي حياتهم.

ويستمد البحث أهميته من عظيم الفائدة التي تحصل بالتعمق في فهم المثل الإسلامية التي يصنع منها الدعاة والمصلحون قوام دعواتهم الإصلاحية.لذلك ارتأيت أن أتناول في هذا البحث مؤسسة الطلبة وأهدافها في دولة الموحدين وكذلك شروط الانتساب لهذه المؤسسة وأساليب التدريس فيها ومعرفة مناهجها الدراسية وكيف تطورت هذه المؤسسة مع الأيام نتيجة لاهتمام الخلفاء بها من جهة،ولتعدد المهمات التي نيط تحقيقها بها ،نتيجة لتوسع الدولة وتطورها في جميع الميادين السياسية والعسكرية والاقتصادية من جهة أخرى.

وأخيراً وليس آخراً أرجو من الله تعالى أن أكون قد وفقت في تغطية هذا البحث،فأن أخطأت فالصواب أردت،وإن أصبت فالتوفيق من الله عز وجل،وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين.

مؤسسة الطلبة في دولة الموحدين

عد محمد بن تومرت عالم الدين الطموح مؤسساً لحركة علمية دينية سياسية ،هي الحركة الموحدية التي أفضت إلى نشوء دولة من أعظم ما عرف التاريخ الإسلامي من دول : اتساع رقعة ،وجهاداً في سبيل الله وازدهار علم وحضارة إلا وهي دولة الموحدين التي عاشت فيما بين عامي 515هـ/1121-668هـ/1269م[1] وقد تسمى بالمهدي واتخذ من عقيدة التوحيد أساساً لحركته الثورية،فاصطبغت نتيجة لذلك الدولة الناشئة بالصبغة الدينية في مختلف المجالات .

نشأ ابن تومرت نشأة دينية محباً للعلم وحريصاً عليه[2]،غير إن تلك الدراسات التي تلقاها في موطنه لم تروي ظمأه العلمي ومن هنا قام برحلة علمية إلى المراكز الثقافية المشهورة في العالم الإسلامي وقد بدأ رحلته إلى الأندلس على رأس المائة السادسة من الهجرة إذ نال حضاً من العلم [3]،ثم

واصل رحلته بعد ذلك إلى المشرق ماراً بالإسكندرية ومنها إلى مكة ثم بغداد [4]التي اتخذها مقاماً أساسياً له،فقد كانت الحياة العلمية ببغداد مزدهرة في هذه الفترة،ويرجع قسط وافر من الفضل في ذلك إلى الوزير نظام الملك الذي كان شغوفاً بالعلم،فأسس المدارس الكثيرة في بغداد وغيرها من المدن أشهرها المدرسة النظامية وشجع العلماء وأقام مجالس العلم فقد كانت موطن ثراء علمي،ومقراً لأشهر علماء العصر في مختلف الفنون، وتلك كانت بغيته التي من أجلها أرتحل،فقد التقى بأكابر علمائها وتلقى عنهم العلوم الدينية من أمثال أبي بكر الطرطوشي الذي كان فقيهاً،ومتبحراً في السياسة الشرعية ،وأبي بكر الشاشي حيث ذكر المراكشي إنه أخذ عليه شيئاً من أصول الفقه وأصول الدين[5]،وأيضاً اتصل بالغزالي ودرس عليه وأخذ عنه بالأخص العلوم العقلية التي كان مبرزاً فيها مثل ألأصول والمنطق ونقد الفلسفة[6] ،على هؤلاء العلماء المشهورين وعلى غيرهم ممن لم تحفظ لنا أسمائهم ،تلقى ابن تومرت العلم في مختلف فروعه حتى إذا أنهى دراسته العلمية والتي استغرقت خمسة عشر عاماً[7]،وقد تزود من هذه الرحلة بقدر كبير من المعرفة والثقافة ظهرت نتائجها في كثير من آرائه الدينية التي نادى بها.وقد كانت هذه الرحلة الفرصة المهمة التي وضع فيها ابن تومرت مواهبه العلمية والخطابية موضع التجربة،فأنطلق من حيث خروجه إلى حيث وصوله ،يبث العلم في ما توفرت له الفرصة المناسبة،لذا عزم على تحقيق الوحدة الإسلامية في ظل خلافة موحدة ومن ثم بدأ دوره كمصلح ديني خلال رحلة العودة وأثناء مروره بمدن المغرب حاول تغيير الأوضاع الفاسدة التي لمسها في المدن المغربية التي مر بها كبجاية وتلمسان[8]، ونتيجة لتأثره بالعلوم والثقافة التي تلقاها في المشرق أنشأ عدد من المؤسسات الاجتماعية– السياسية التي تلبي المطالب الأساسية للدولة ، منها:

مجلس العشرة: وهو التنظيم الاجتماعي– السياسي الأول ويشتمل على عشرة أشخاص عينهم المهدي بن تومرت من صحبه الأوائل[9].

مجلس الخمسين. ويشمل على خمسين شخصاً يمثلون القبائل المختلفة[10].

مجلس السبعين: هو أوسع التنظيمات الاجتماعية السياسية شمولا[11].

كذلك أقام المهدي بن تومرت عدد آخر من المؤسسات التعليمية كان من أبرزها وأهمها شأناً مؤسسة الطلبة التي نحن بصدد الحديث عنها والتي هي عبارة عن جهاز تربوي يحفظ المبادئ والأسس التي قام عليها صرح الدولة ،إذ كانت وسائله متنوعة ومتعددة،فقد بدأ ببناء رابطة تستقبل فيها المريدين، ثم قام بدور المعلم الذي يبث نصائحه وأفكاره بين مريديه،بدون ان يظهر رغبة في السلطان،وحتى يسهل على الأتباع حفظ مبادئه وأفكاره نراه يؤلف لهم عقيدة في التوحيد[12].

ويجب إن لا نفهم من اصطلاح (الطلبة) ما تعنيه هذه الكلمة في أيامنا المعاصرة من أنهم صغار السن وفي مطلع حياتهم الدراسية، لان جميع النصوص الموحدية أكدت أنهم كانوا طبقة من الطبقات

العليا في الدولة الموحدية، وورد ترتيبهم في المكان الرابع بعد مجلس العشرة ومجلس الخمسين ومجلس السبعين، وهم عند بعض المؤرخين الذين شكوا بوجود ما يسمى بمجلس السبعين في المرتبة الثالثة في ترتيب الطبقات[13].

كان هؤلاء الطلبة، بموقعهم في قمة مراتب الدولة بعد أصحاب ابن تومرت وخاصة الذين بايعوه منذ الأيام الأولى لمسيرته الطويلة، عُمدة الدولة الموحدية، والمبشرين بمبادئها، وكان ابن تومرت يهتم بتعليمهم ويلقنهم بنفسه عقيدة التوحيد، وما ينبغي عليهم إن يتبعوه في أعمال الدعاية، وربما كان يقوم بتدريبهم على استخدام أساليب المنطق والجدل والحجج التي أطّلع عليها في المشرق وبرع فيها حتى فاق فيها أهل زمانه على حد زعم البعض ، وبعد أن يتموا دراستهم وتدريبهم كان ابن تومرت يرسلهم في كثير من الأحيان إلى قبائلهم لكي يوطدوا أسس الدعوة وينشروا تعاليمها في كل مكان يحلون فيه[14]. وقد روى المؤرخون أسماء بعض هؤلاء الطلبة الذين أسدوا خدمات إلى الدولة في عهد ابن تومرت ، ومنهم أبو محمد عطية المنجصي الذي أوفده ابن تومرت لنشر الدعوة في غجدامه، ولكن أهلها لم يتقبلوا فكر ابن تومرت وقتلوا مبعوثه، فاعتبره ابن تومرت من الشهداء وصمم على الأخذ بثأره، فاصدر أوامره باستباحة دماء هذه القبيلة وأموالها[15].

انقلبت حركة الموحدين في عهد عبد المؤمن بن علي التلميذ المخلص لابن تومرت إلى سلطة سياسية جمع زعيمها السلطات كلها بين يديه فأصبحت سلطته شبه مطلقة قريبة من سلطة الملوك[16]، وخضعت سلطات المجالس التي أقيمت في عهد سلفه والتي كانت قبلاً اقرب ما تكون إلى الشكل الديمقراطي، وتحولت الى مجالس استشارية، وعلى الرغم من ذلك ظل عبد المؤمن وفياً لمبادئ أستاذه المهدي بن تومرت، فلم تفقد الدولة نتيجة لذلك صبغتها الدينية، واستمرت على النهج الذي خطه المهدي لها، كما تابع سياسته التعليمية وبذل جهدا مشكورا لتقدم مؤسسة الطلبة، فأمر بإقامة أبنية خاصة بها أطلق عليها اسم(السقائف)، وربما هذه المنشآت العمرانية بعد استقرار عبد المؤمن في مراكش، ومن المحتمل كذلك ان تلك السقائف جددت في عهد خليفتيه يوسف والمنصور، وربما أضيف إليها عدد أخر من السقائف[17]. ذكر ابن القطان[18] إن السقائف المخصصة للطلبة والحفّاظ أقيمت إلى جانب سقائف أهل الخمسين وأهل الجماعة وأهل الدار، ومن المرجح أنها احتوت قاعات عديدة واسعة لتدريس الطلبة الذين جلبوا من مختلف إرجاء الدولة وتجاوز عددهم ثلاثة آلاف[19] ،كما احتوت قاعات مخصصة للمكتبة وللمطالعة، وأماكن للنوم. ومن غير المستبعد كذلك أن يلحق بها ديوان خاص يرتبط بالبلاط، إضافة إلى الأمكنة المخصصة لرئيس الطلبة والمدرسين وللعلماء المحاضرين فيها وغيرهم.

إن إقامة هذه المؤسسة قريبا من البلاط ومن سقائف أهل الجماعة وأهل الخمسين[20] وغيرهم يدل على الاهتمام الكبير الذي أولاه لها الخلفاء، ويروى إن عبد المؤمن بن علي كان يشرف بنفسه على

شؤون مؤسسة الطلبة ، وكان يدخل الطلبة الدارسين الى قصره لتدريسهم وإرشادهم ،ويحرص على أن تكون مواد الدراسة منوعة تجمع بين التدريس العلمي النظري والعملي[21].

أهـــداف مـــؤسسة الطلبة:

كان هدف عبد المؤمن من الاهتمام بهذه المؤسسة الدينية السياسية التي بدأ بإنشائها ابن تـــومرت تأسيس حزب مثقف ناضج يدين أعضاؤه بالولاء والطاعة لشخصه، فيعينهم في مناصب حكومية رفيعة بدلاً من أشياخ المصامدة أصحاب النفوذ القوي الذين قد يحدون من سلطته الواسعة وينازعونه الحكم. قال صاحب الحلل:((لما كمل المراد فيهم عزل بهم أشياخ المصامدة عن ولاية الأعمـــال والرياســـة وقال: العلماء أولى منكم فسلموا لهم الأمر وأبقاهم للمشورة))[22].

أما الخدمات التي قدمتها المؤسسة للدولة فقد كانت كثيرة جداً، فإلى جانـــب إعـــدادها المـــوظفين المتعلمين الأكفاء، قامت بدور كبير في نشر الفكر الديني السياسي[23] الذي رسمه عبـــد المـــؤمن فـــي أرجاء الدولة الواسعة.

ذكر المؤرخون إنّ عبد المؤمن عندما توجه لفتح افريقية جاءه والي صفاقص عمر بن الحـــسين مع جماعة من أشياخ المدينة فقدموا له الطاعة، فعين لهم حافظا من الموحدين وترك الشؤون المخزنية لعمر[24]، وذكر ابن صاحب الصلاة: انه بعد فتح المهدية أرسل عبد المؤمن من كتبه بالفتح، وأمر أن يكتبه الناس وان يحفظه الطلبة[25]... لكي يتلوه من فوق المنابر، ويعلموه للناس وينفذوا ما جاء فيـــه، فيساهموا بذلك في تحقيق الأهداف التي رسمها ويتبين ذلك بوضوح من الرسائل الموحدية[26].

وساهمت المؤسسة في الأعمال العمرانية التي أقيمت في المغرب والأندلس، فعندما قـــرر الخليفـــة عبد المؤمن إنشاء مدينة كبرى في جبل طارق لتكون منزلا له عند إجازته بالأندلس، أرسل كتاباً إلـــى والده أبي سعيد عثمان والي غرناطة، بأن يسير بنفسه من المدينة مع صحبه وبعض عسكره الى جبل طارق، وان يجتمع فيه بالطلبة الوافدين من اشبيلية وغيرها، وان يـــدرس الجميـــع خطـــط المدينـــة الجديدة[27].

كذلك قدمت مؤسسة الطلبة خدمات جليلة للدولة في المجال العسكري بما وفرته للطلبة الدارسين من علوم عسكرية في مناهجها وتدريبات ميدانية برية وبحرية[28]، وفي غالب الأحيان كانـــت تـــستند إليهم مهمات قتالية خاصة، كالتي قام بها طلبة سبته حين شنوا هجوما بحريا على مدينة المرية بقيـــادة احدهم (أبو محمد عبدالله بن سليمان) وتمكنوا من إلحاق الهزيمة بالأسبان(النصارى) وأسرّوا بعـــض السفن الحربية وأضرموا النار في منشات الميناء وعددا من السفن الأخرى، وغنموا عدداً مـــن الآلات الحربية التي يستخدمها الأسطول الاسباني[29].

ومن الطلبة الذين اسند إليهم قيادة الأعمال العسكرية الحافظ أبو علي بن نمصيليت الذي كان من كبار قادة الموحدين وظل متنقلاً بين الأندلس والمغرب في خدمة الدولة، ثم عينه الخليفة واليا على مدينة باجه عام 570هـ/ 1173 بعد ان رممت المدينة، وقد اسر فيما بعد بصحبة ابن وزير[30] واستشهد وهو يرسف قيوده وأغلاله عام 574هـ/ 1178م[31]. وقام الطلبة أحياناً بدور المستشارين العسكريين للخليفة، يساهمون في وضع الخطط القتالية ويبدو الآراء ويقدمون المعلومات التي يجمعونها عن الأعداء واستعداداتهم، وربما كانوا يتولون في بعض الأحيان قيادة طلائع الجيش في مناطقهم، ذكر ابن صاحب الصلاة أنه في شهر ذي القعدة عام 555هـ/ نوفمبر 1160م، عبر الخليفة من مدينة سبته الى الأندلس ونزل في جبل طارق ليجتمع بالطلبة الموحدين الذين فيها وينظر كيف يكون غزو الروم المحاربين في نواحيها[32].

وهكذا قدمت المؤسسة خدمات بالغة الأهمية للدولة وحققت جميع المهمات التي نيطت بها.

مكـــانة الـــطلبة:

نال الطلبة في عهد عبد المؤمن مكاسب كثيرة غبطهم عليها أشياخ الموحدين أصحاب النفوذ والتي قامت الدولة على أكتافهم، وبخاصة بعد أن عزم التخلص من الأشياخ بطريقة شرعية مبررة، وحرص على أعلاء مكانتهم الاجتماعية بتعيينهم في مراكز مرموقة في الدولة، وعن طريق استشارتهم في جليل الأعمال وتوجيه الرسائل إليها حيثما وجدوا ذكر ابن صاحب الصلاة انه عندما وصلت أنباء الانتصار الذي حققه الجيش الموحدي على ابن مردنيش الى مراكش أمر الخليفة بإدخال الطلبة إلى القصر لسماع الكتاب الواصل بالبشرى والفتح، وقد قرأه الفقيه أبو محمد المالقي شيخ الطلبة على جميع من حضر، ثم قرئ فيما بعد في جميع مساجد المغرب والأندلس[33].

وكانت الرسائل توجه عادة إليهم مباشرة دون الولاة والشيوخ او قبلهم في كثير من الأحيان، كما في الرسالة التي وجهها الخليفة عام 564هـ/1168م الى الطلبة الموحدين في جزيرة الأندلس يحثهم فيها على التمسك بمبادئ التوحيد والعمل بتوجيهاته في السلم والحرب والاستعداد للجهاد ضد الأعداء[34].

وقد ارتفعت مكانة الطلبة في عهد خلفاء عبد المؤمن وازداد نفوذهم ، ولعبوا مع الأيام دوراً كبيراً في سياسية الدولة الدينية والسياسية والثقافية، حتى ظن المؤرخون أنهم كادوا يسببون للدولة هزيمة نكراء بسبب انشغال الخليفة يوسف أثناء القتال بالاجتماع بهم ومناقشتهم، وتفصيل ذلك: انه في المعركة التي دارت بالقرب من مدينة وبذة كان القائد الأندلسي أبو العلاء بن عزون على رأس القوة الأندلسية، يحاول الثبات أمام القوات القشتالية في الجهة الغربية من المدينة، وعندما عجز عن ذلك قدم على الخليفة طالبا منه المدد والعون، فاعرض الخليفة يوسف عنه ولم ينهض من مجلسه يقود حرسه

الخاص ليحسم المعركة، لانشغاله في قبته بالمناقشة مع الطلبة– مع إن الهدف من عبوره إلى الأندلس كان من اجل الاشتراك في هذه المعركة، وقد أعدّ لها العدة وحشد الجنود والمؤمن في المغرب والأندلس– وبقي في المجلس الذي ضم كما ذكر ابن صاحب الصلاة[35]، الى جانب الطلبة العديد من الشخصيات ((فعلاوة على اخيه ابي حفص يوجد ابن الجد وعبد الله المالقي وجده لامه عيسى بن عمران والقاضي ابن الصفار والفيلسوف الكبير ابن رشد))[36].

وهذه الرواية لا تقدم الدليل على ان تلك المؤسسة كادت أن تؤدي الى هزيمة الدولة في تلك المعركة، ولكنها تثبت فقط حب يوسف للعلم من جهة وتفضيله للمجالس العلمية على الأمور العسكرية،والشيء الوحيد الذي يمكن تثبته الرواية هو عدم تقدير الخليفة يوسف للأوضاع العسكرية في جبهة القتال حق قدرها، او لثقته المطلقة بالقائد الأندلسي ابن عزون الذي اشتهر في المعارك التي قادها ضد الأسبان في شبه الجزيرة وعرف بصدق عزيمته وثباته في القتال، وهذا لا ينفي مسؤولية الخليفة عما وقع.

وقد بلغ نفوذ الطلبة شانا عظيما في عهد المنصور ونالوا على يديه مالم ينالوه أيام ابيه وجده، حتى تبرم الناس بهم ونقموا عليهم حظوتهم ونفوذهم لدى الخليفة ولما بلغ المنصور موقف الموحدين منهم قال:((يا معشر الموحدين، انتم قبائل ، فمن نابه منكم امر فزع الى قبيلة، وهؤلاء الطلبة لاقبيل لهم سواي، فمنهما نابهم امر،فانا ملجؤهم، والي فزعهم، والي ينتسبون)) [37] قال المراكشي:((ومنذ ذلك اليوم عظم أمر الطلبة وبالغ الموحدون في التقرب اليهم واكرامهم اسوة بالمنصور الذي كان يجزل صلتهم ويجرى المرتبات على الفقهاء والطلبة وفقا لمرتباتهم وطبقاتهم...بل ان تلك المرتبات فاقت ما كان يقدمه الخليفة للأطباء والمهندسين والكتاب عن خدماتهم الجليلة للدولة في الميادين المختلفة))[38]. فشعر الطلبة أنهم أصبحوا طبقة لها مكانتها وتأثيرها على الخليفة والخلافة، وان لهم مصالح ومكتسبات يجب المحافظة عليها فحرصوا أن يقفوا صفاً واحداً متضامنا للحفاظ على امتيازاتهم ونفوذهم في الدولة، وجابهوا بحزم كل من لم يكن على رأيهم من المفكرين ، بل لجأوا أحياناً إلى إثارة العامة على الفلاسفة ونظروا إليهم كزنادقة وملحدين، ولم يحجموا عن ان يطلبوا من الخليفة نفسه ان يمعن في التضييق على رجال الفكر وعلى رأسهم ابن رشد الذي لمع نجمه في العالم الإسلامي والأوربي وأصبح مقربا من الخليفة ومستشاره في كثير من الأمور الهامة، فأرادوا تصفيته لأنهم اعتبروا وجوده في البلاط من اكبر الأخطار التي تواجههم[39].

بقي أن نذكر أن المقدم على طلبة الحضر في عاصمة الدولة مراكش، كان يختاره الخليفة من كبار العلماء في العدوتين المغربية والأندلسية، وقد تولى هذا المنصب علماء أجلاء أمثال عبد الله بن محمد بن عيسى الأنصاري المالقي الذي تمتع بمكانة مرموقة في البلاط الموحدي واسند إليه الخليفة عبد

المؤمن منصب شيخ طلبة الحضر[40]، وأبو الحسن الاشبيلي الذي قلد هذا المنصب بعد أبيه،وكان قد درس في اشبيلية وغيرها من المدن في الأندلس ثم عبر العدوة الى المغرب واستقر في مراكش،فندبه الخليفة يوسف لرئاسة طلبة الحضر ونال في ظل رعايته الجاه والثروة وكان امينه ووزيره حتى وفاته عام 574هـ/1178م[41] وابن القطان أبو الحسن على بن عبد الملك بن يحيى الكتامي[42]، والد ابن القطان صاحب كتاب نظم الجمان، من أهالي مدينة فآس واصله من الأندلس من مدينة قرطبة، وكان من ابرز الشخصيات العلمية والسياسية التي تولت رئاسة الطلبة في الحضرة مراكش وأحد اكبر دعاة الموحدين، ومن أشهر رجال الدولة الذين اسند إليهم الخلفاء اكبر وارفع المناصب الدعائية في الدولة.

ومن الأعمال التي كان يقوم بها شيخ طلبة الحضر، الى جانب الإشراف على المؤسسة من كل النواحي، تقديم الطلبة النابهين الذين يقدمون خدمات جليلة للدولة الى مجلس الخليفة، ليقوم بالأنعام عليهم بإصدار مراسيم خاصة تقديرا لجهودهم وولائهم من هؤلاء ابن صاحب الصلاة الذي أرخ للدولة الموحدية في كتابه(المن بالإمامة)، وأبي العباس المجريطي القرطبي، وأبي الأصبغ عبد العزيز بن عبد العزيز الاشبيلي[43].

شروط الانتساب للمؤسسة:

1. تقارب السن: وهو احد الشروط الأساسية لإنجاح العملية التربوية، وقد طبق الموحدون هذا المبدأ التربوي الذي يقضي باختيار الطلبة المتقاربين في الأعمار لوضعهم في شعب خاصة وضمن مستويات متعددة في جميع المعاهد التي قاموا بإنشائها، وهذا ما أكده ابن القطان في معرض حديثه عن اهتمام عبد المؤمن بالطلبة((كأنهم أبناء ليلة من المصامدة))[44] وهذا المبدأ يأتي اليوم على رأس قائمة الأسس التربوية التي تعتمدها الدول الحديثة في ميدان التربية والتعليم.

2. الأهلية العلمية والاجتماعية: ويقصد بها التأكد من قدرات الطلبة العلمية والجسدية، بامتحانهم من قبل العلماء والولاة في الأقاليم المختلفة قبل إرسالهم إلى العاصمة لمتابعة دراساتهم العليا، وهذه الشروط كان يلح عليها دائماً الخليفة عبد المؤمن في الرسائل التي كان يوجهها الى عماله في المغرب والأندلس وذلك بأن يختاروا((طلبة أمناء وان يكونوا من الذين يراقبون ويحافظون ولا يراعون في حقوق الله ولا يداهنون))[45].

أساليب التدريس في المؤسسة:

1. التدرج بتعليم الطلبة من المستوى الأدنى إلى الأعلى[46]، وهذا ما يمكن أن نستنتجه من النص الذي أورده ابن أبي اصيبعه عن أساليب التدريس في الجوامع والمعاهد العلمية في عهد الموحدين،(كان الحفيد أبو بكر بن زهر قد أتى إليه من الطلبة اثنان ليشتغلا عليه بصناعة الطب، فترددا إليه ولا زماه مدة، وقرءا عليه شيئا من كتب الطب، ثم أنهما أتياه يوما وبيد احدهما كتاب صغير في المنطق..وكان

غرضهما أن يشتغلا فيه، فلما نظر ابن زهر الى ذلك الكتاب قال: ما هذا؟ ثم أخذه ينظر فيه.فلما وجده في علم المنطق رمى به ناحية، ثم نهض إليهما حافيا ليضربهما، فبقيا منقطعين عنه أياما لايجسرون أن يأتوا إليه ثم أنهم توسلوا الى أن حضروا عنده واعتذروا... وقبل معذرتهم واستمروا في قراءتهم عليه صناعة الطب، ولما كان بعد مدة مديدة أمرهم أن يجيدوا حفظ القرآن، وان يشتغلوا بقراءة التفسير والحديث والفقه، وان يواظبوا على مراعاة الأمور الشرعية والاقتداء بها ولا يخلوا بشيء من ذلك. فلما امتثلوا أمور وأتقنوا معرفة ما أشار إليه عليهم، وصارت لهم مراعاة الأمور الشرعية سجية وعادة قد ألفوها، كانوا يوما عنده واذا به قد اخرج لهم الكتاب الذي كان رآه معهم في المنطق وقال لهم: الآن صلحتهم لان تقرؤوا هذا الكتاب وأمثاله عليّ وأشغلهم فيه)) [47].

وهذه الرواية على غاية من الأهمية وان صح العمل بها في جميع المعاهد العليا فان الموحدين يكونون بذلك قد سبقوا في الأخذ بهذا المبدأ بالتدريج بالتعليم من المستوى الأدنى إلى المستوى الأعلى، لأنه لايجوز تقديم المعلومات التي يتطلب فهمها جهدا فكريا كبيرا، وبخاصة الفلسفية منها، إلا بعد تهيئة أذهان الطلبة وإعدادهم إعداداً مناسباً.

2. حرية اختيار الأستاذ الذي يقرؤون عليه: وهو الأسلوب المتبع في الجامعات الحديثة المخصصة للدراسات العليا في عصرنا الحاضر، إلا إنّ هذا الأمر قد طبق في العصر الموحدي في المعاهد المختلفة الرسمية منها والشعبية، وهذا ما نستنتجه من كتب التراجم العديد التي أشارت إلى حرية الطالب في اخذ العلم عن الأساتذة والشيوخ الذين هم في رأيه اقدر من غيرهم على الفائدة[48] ذكر صاحب صلة الصلة، ان طلبة مدينة سبتة كانوا يتلقون العلم على أستاذها أبي علي الرندي حتى ورد إلى المدينة الأستاذ أبو علي ابن عاشور،((فمال إليه الطلبة ورغبوا به، لأنه على حد زعمهم ابسط عبارة من الرندي، وأسهل إلقاء))[49].

3. جهة المناقشة والتعبير عن الرأي:كان الطلبة يتمتعون بحرية المناقشة مع الاساتذة في الأمور الدينية والعامة، كما كان لهم الحق بان يطرحوا بعض المسائل العلمية وان يطلبوا الإجابة عليها. وقد سمح لهم بالتبسيط بالأسئلة لتشمل المواضيع العلمية كافة، وكان الأساتذة يناقشون الطلبة ويستمعون إلى وجهات نظرهم المختلفة إلا إن بعض الأساتذة كان يتبرم بالطلبة وبأسئلتهم التي لا تنقطع[50].

4. ربط الرياضة بالتعليم: ولعلهم في هذا استلهموا قول الرسول(صلى الله عليه واله سلم) بأن لبدن الإنسان عليه حقا، أو ربما اقتبسوه عن المفكر الغزالي في كتابه(إحياء علوم الدين) الذي لقي انتشاراً واسعاً في المغرب والأندلس في عصر الموحدين. ومن القضايا التربوية التي عالجها الغزالي في كتابه تعويد الطلبة الدارسين على ممارسة التمارين الرياضية وذلك لأهميتها في مجال التعليم، فقال إن الطالب ((يجب أن يعود في بعض النهار المشي والحركة والرياضة حتى لا يغلب عليه الكسل.. وان

يؤذن له بعد الانصراف ان يلعب لعبا جميلا يستريح إليه ءعمن تعب الكتب...فان إرهاقه إلى التعليم دائما يميت قلبه، ويبطل ذكائه،وينغص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه))[51] وقد عمل الموحدون بروح هذا النص في مؤسستهم التربوية هذه وذلك بتخصيص أوقات لممارسة التمارين الرياضية والمهارات البدنية المختلفة كرياضة السباحة والرمي والتجديف وركوب الخيل وغيرها[52].

5. مبدأ المكافأة والعقوبة: أدرك المربون الذين اشرفوا على هذه المؤسسة أهمية المكافأة كحافز يدفع الطلبة للإقبال على التعلم والتفوق في المواد الدراسية المختلفة، فكانوا يقدمون الهدايا والجوائز التشجيعية للمتفوقين من الطلبة[53]، إضافة إلى التقدير المعنوي كالثناء عليهم أمام الخليفة والأمراء[54]، وهو أمر لا يقل أهمية عن سابقه كذلك أدركوا إنّ استخدام العقوبة في غير مكانها المناسب قد يؤدي إلى إلحاق الضرر البالغ بالطلبة وإحباط هممهم ودفعهم إلى إتباع سلوك خاطئ، لذلك كانوا يأخذونهم بالأساليب التربوية كالتنبيه على انفراد أو العتاب الرقيق قبل أن يتدرجوا معهم في العقوبة. ذكر ابن القطان[55] هذه المبادرة التربوية عند حديثه عن الحفّاظ الذين استقدمهم عبد المؤمن إلى مراكش واشرف على تربيتهم وفق الأسس التي اشرنا إليها بقوله:(فتأدبوا الآداب تارة بالعطاء ، وتارة بالأدب).

مناهج الدراسة:

كانت الدراسة في هذه المؤسسة تقوم على دراسة العلوم المختلفة، وأهمها:

1. العلوم الدينية[56]:وتشمل علم الأصول بما فيه الناسخ والمنسوخ وعلوم القراءات وعلوم الحديث، وعلم الفقه إضافة إلى ما يسمى بعلوم الإمام المهدي. وأشهر الكتب التي يدرسها المختصون في هذه العلوم:

– في الحديث والسيرة: صحيح البخاري ومسلم ، ومسند البزار الكبير، وسنن الترمذي وسنن النسائي، وسنن ابي داوود، والشهاب للقضاعي المسمى بشهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب من الأحاديث النبوية للقاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي،وكتاب الموطا للإمام مالك، وسيرة ابن إسحاق وغيرها[57].

– وفي الفقه والتصوف: الأحاديث التي جمعها ابن تومرت في الطهارة[58]، وأحاديث الصلاة التي أمر يعقوب[59] بجمعها، والأحكام الصغرى لعبد الحق، وتآليف عباد بن برجان في الفرائض والبرهان لإمام الحرمين، وكتاب ابن يونس، وتهذيب البراذعي للمدونة ورجز ابن الكتابي وغيرها. ومن كتب التصوف كتاب (الإحياء) للغزالي وغيره[60].

ومن الكتب التي اعتبرت تابعة لعلوم المهدي بن تومرت: عقيدة التوحيد (المرشدة)[61] التي الفها ابن تومرت باللغة العربية، وكتاب أعز ما يطلب، الذي ضم عددا كبيرا من مؤلفات ابن تومرت التي الفها باللسانين العربي والغربي[62].

2. علوم اللغة العربية وآدابها: وتشمل علوم النحو والصرف والعروض، وكل ما يمت لهذه العلوم بصلة. وقد اعتبرها الموحدون المفتاح الحقيقي لمعرفة أسرار كتاب الله ومنها: كتاب سيبويه، ومقدمة الجزولي المسماة بالقانون، ومقصورة ابن دريد بشرح ابن هشام البستي ، وغيرها، كما انه لا يستبعد تدريس مؤلفات ابن السيد البطليوسي اللغوي وابن الباذش وابن الطراوة وغيرهم من النحويين الذين نبغوا في العصر المرابطي وغيره. ومن كتب الأدب: مقامات الحريري، وكتاب الأغاني، وديوان صفوة الآداب المعروف(بحماسة الجراوي) للشاعر المغربي الجراوي وغيرها من كتب الأدب ودواوين شعراء العرب التي ألفها التي ألفها المشارقة وغيرهم[63].

3. العلوم الرياضية: وتشمل الحساب والجبر والهندسة. ومن الكتب المخصصة لهذه الدراسة تلك العلوم :لب اللباب في مسائل الحساب لابن الحسن بن ابي فرحون القيسي، ومنظومة ابن الياسمين في الجبر وغيرها[64]. ولا يستبعد كذلك أن يتم تدريس بعض المؤلفات التي تعني بعلم الهندسة والفلك لان كثيرا من النصوص الموحدية أوردت لنا الكثير عن معرفة الطلبة بامور الهندسة المعمارية واختيار المواقع التي تنفذ عليها خطط المدن الجديدة وغير ذلك[65].

4. العلوم العسكرية: على الرغم من ان المصادر العائدة للعصر الموحدي والعصور التي تلته لم تشر الى المؤلفات العسكرية والجغرافية التي كان يتدارسها الطلبة ، الا انه من غير المعقول ان يتلقى الطلبة تدريبات عسكرية ميدانية دون إعطائهم معلومات نظرية كافية تتعلق بالعلوم العسكرية وفن القتال الذي اشتهر به الجيش الموحدي[66] خاصة وأن من بين المهمات التي ستلقي على عاتق هؤلاء الطلبة بعد تخرجهم مهمة قيادة الجيوش واختيار المواقع والطرق الحربية التي يسيرون عليها الجيوش وغير ذلك[67]. وهي بهذا اهتمت بتدريب الطلبة على كل المهارات الضرورية مثل: التدريب على ركوب الخيل، التدريب على الرمي بالاسلحة المختلفة، التدريب على السباحة في كافة الظروف، والتجديف وقيادة القطائع البحرية والنهرية المختلفة

وتجدر الإشارة إلى إنّ جميع مواد الدراسة كانت بالعربية لأنها لغة التعليم الرسمية في مؤسسة الطلبة وفي جميع المدارس والمساجد التي أقامها الموحدون في المغرب والأندلس.

وقد أورد ابن القطان في معرض حديثه عن اهتمام عبد المؤمن بالطلبة نصاً يلقي الضوء على مناهج هذه المؤسسة:((وكان يدخلهم (عبد المؤمن) داخل القصر فيجتمع الحفاظ فيه وهم نحو ثلاثة آلاف كأنهم أبناء ليلة من المصامدة وغيرهم، قصد لهم سرعة الحفظ والتربية على ما يريد، فيأخذهم يوما

بتعليم الركوب ويوماً بالرمي بالقوس ويوما بالعوم في بحيرة صنعها خارج بستانه، مربعه طول تربيعها نحو ثلاثمائة باع، ويوما يأخذهم بأن يجدفوا على قوارب وزوارق صنعها لهم في تلك البحيرة، فتأدبوا بهذه الآداب تارة بالعطاء ، وتارة بالأدب))[68].

وكان الخليفة عبد المؤمن يشرف على هذه المدرسة ويقوم أحياناً بالتدريس وإلقاء التوجيهات المناسبة وشرح بعض المسائل المشكلة،ويأمر الطلبة أن يحفظوا القران وكتب التوحيد، وان يطلعوا على الكتب المختلفة في شتى أنواع المعرفة[69].

كما كانت الشعائر الدينية تقام في وقتها المحدد، لا يمنع من إقامتها سفر أو غزوة، واعتادوا في الأيام الأولى أن يوزعوا القران الكريم أحزاباً ليقرؤوا منه يوميا حصة معينة[70].

تطور مؤسسة الطلبة:

تطورت هذه المؤسسة مع الأيام نتيجة لاهتمام الخلفاء بها من ناحية، ولتعدد المهمات التي نيط تحقيقها بها، نتيجة لتوسع الدولة وتطورها في جميع الميادين السياسية والعسكرية والاقتصادية من ناحية أخرى. ولم يعد الاهتمام مقتصرا على القضايا المتعلقة بإقامة هؤلاء الطلبة وتأمين العيش الكريم لهم داخل المؤسسة، بل أصبح يتناول أحوالهم المعاشية خارج المؤسسة، أي تأمين فرص العمل لهم بعد تخرجهم بإيجاد العمل المناسب لكل منهم وفق إمكاناته وقدراته الشخصية، بل إنّ عبد المؤمن الخليفة الأول، ذهب إلى ابعد من ذلك فدفع لكل منهم قرضا من مال المخزن يتجر به ، فتاجروا وأثروا ولم يسترد منهم القروض[71] ، وهو أول من فرض على شعبه مجانية التعليم في المغرب الإسلامي بل ربما كان أول حاكم فعل هذا في عصره[72].

ذكر ابن عذاري إنّ عبد المؤمن بعد إن استقر في مدينة مراكش ((وفد إليه من كان يواليه من الطلبة الحضر واستقروا عنده ، فدخل عليه يوما محمد المالقي(شيخ طلبة الحضر)، فرآه دون ثياب ترضيه فقال لأشياخ طلبة الموحدين:هؤلاء الطلبة عرايا ضعفاء، فنرى ان ندفع لهم مالا نقارضهم به ويتجرون فيه، فقالوا: نعم ، فأسلف من مال المخزن لكل واحد منهم الف مثقال، فاكتسوا منها وأصلحوا بها على أنفسهم، ولم يأخذها منهم أبداً))[73].

واستمر الاهتمام بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للطلبة في عهد خلفاء عبد المؤمن فعمل أبو يعقوب يوسف وأبو سعيد ابناه على إكرام الطلبة وتحسين أوضاعهم المادية بتسجيل أسمائهم في لوائح الجند من اجل الحصول على الرواتب والمنح التي تقدم لأفراد الجيش، وخاصة أثناء فراغهم من الغزوات أو بعد فتحهم للمدن المحاصرة، او بعد استعادتهم المدن التي كانت بحوزة الأسبان في الأندلس. ذكر ابن صاحب الصلاة[74] ان ابني عبد المؤمن((قد احسنا للطلبة من أهل قرطبة فاثبتا أسماؤهم في زمام العسكرية للمواساة)) ومن المعلوم ان خلفاء الموحدين كانوا قد اسقطوا السلاح عن

الطلبة أثناء إقامتهم في المؤسسة المذكورة كي يتموا دراستهم ويكملوا تدريباتهم العسكرية المختلفة في الوقت الذي يحصلون فيه على الاعطيات والهدايا العديدة التي كان الخلفاء يقدمونها لهم في المناسبات المختلفة ذكر البيدق:((ان الطلبة– أعزهم الله– اسقط عنهم السلاح كذلك، وانعم عليهم بالتحف من المخزن والأعشار وغيرها من العطايا والكسوات في كل عام حيث كانوا، وكان ذلك رأيه(أي الخليفة) وعادته معهم دون غيرهم...وعرف ذلك في أمراء الموحدين))[75].

وكان عبد المؤمن قد قسم الطلبة إلى طائفتين: طلبة الموحدين وطلبة الحضر والطائفة الأولى هي طلبة المصامدة، وهي تسمية أطلقها المهدي على من اهتم بالعلم من المصامدة لخوضهم في علم الأصول الذي لم يكن احد من أهل هذه الأنحاء يخوض فيه قبل عصر الموحدين[76] أما الطائفة الثانية فهم طلاب العلم من القبائل الأخرى والمناطق المختلفة، وخاصة أهل علم النظر[77] الذين يستقدمون من سائر البلاد لحضور مجلس الخليفة[78].

وبالرغم من إن المصادر لم تذكر ما يلقي الضوء على أسباب هذا التقسيم الذي أورده المراكشي، إلا انه في الواقع كان يكتسب اهمية سياسية، لأنه كان يوضح مكانة قبيلة مصمودة لدى خلفاء الموحدين وخاصة في فترة تأسيس الدولة في عهد عبد المؤمن ابن علي ، إلا إن هذا التقسيم القائم على أساس العصبية لم يبق على ما يبدو ثابتا طوال العهود المختلفة للدولة، وفقد بمرور الأيام أهميته نتيجة للتقدم الحضاري الذي شهدته الفترات اللاحقة من جهة ولان قبيلة مصمودة التي كانت عماد القوة العسكرية للدولة[79] فقدت دورها القيادي في الدولة الموحدية[80] تدريجيا، واحتلت مكانها قبائل أخرى ترتبط بالخليفة وما يقدمه لها من مال كقبيلة(كومية)[81] التي ينتسب إليها عبد المؤمن وغيرها من جهة ثانية . فأصبح ذلك التقسيم نظريا فقط للتمييز بين طلاب المؤسسة من المصامدة وزملائهم من بقية الأقطار، وهذا ما ظهر جليا في عهد المنصور الذي ازدهرت الثقافة في ظل حكمه ووصلت أوج عصرها الذهبي ، وكان على المنصور، وهو الرجل القوي ذو الثقافة الواسعة، أن يعيد النظر في بعض المفاهيم والأسس التي قامت عليها مؤسسات الدولة المختلفة، ومنها بالطبع مؤسسة الطلبة، فقام بإلغاء الميزات التي ربما تمتع بها طلبة المصامدة قبل عهده واعتبر الجميع سواسية في الحقوق والواجبات[82].

نتبين من هذا النص مدى ما طرأ على تلك المؤسسة من تغيير، ربما كان نتيجة لازدياد نفوذ الحضر في الدولة بعد أن زادت أعدادهم داخل المؤسسة ، وخاصة بعد ان ضمت أفراد كابن رشد

وابن طفيل وابن زهر وغيرهم من العظماء الذين لاينتسبون إلى مصمودة وتمتعوا بالحظوه والنفوذ لدى الخليفة[83].

وأخيراً يجدر القول إن هذه المؤسسة لم تعمم التعليم لخصوصيتها، وأضيف إليها مؤسسات ثقافية أخرى جعلت العلم إلزامياً للجميع، وخاصة ما يتعلق بعقيدة الموحدين[84].

الخاتمـــــــــة

تعد مؤسسة الطلبة مؤسسة دينية سياسية لاقت الأهمية الكبرى في دولة الموحدين والتي تشكلت بفضل دعاة هذه المؤسسة التي تبنت أفكار مؤسسها محمد بن تومرت وبعده عبد المؤمن بن على التي أولاها الأهمية إذ لعبت دور الحزب المؤيد للدولة إلى جانب دورها كوزارة للثقافة والإعلام في الدول الحديثة، وأتيح لمؤسسيها من الخلفاء الموحدين أن ينشروا أفكارهم الدينية ومبادئهم السياسية بوساطتها وان يوجهوا الفكر الوجهة التي يريدونها في أرجاء دولتهم الواسعة، وان يحصلوا على طبقة من الموظفين الأكفاء تأتمر بأمرهم وتنفذ رغباتهم في المجالات المختلفة ، إذ إن مناهج هذه المؤسسة لم تقتصر على العلوم الدينية فقط وإنما تعدتها لتشمل كافة العلوم العربية وآدابها والعلوم الرياضية والعسكرية وقد لاقت هذه المؤسسة الكثير من الاهتمام من قبل الخلفاء الموحدين لغرض تحسين أحوال أفرادها المعيشية عن طريق تقديمهم المنح المجانية وتأمين فرص العمل المناسبة لكل منهم وفق إمكاناته وقدرته الشخصية ، إذ تم تعيينهم في مراكز الدولة المرموقة وبلغ نفوذهم شأناً عظيماً لذلك حرصت هذه المؤسسة في الحفاظ على امتيازاتها ونفوذها في الدولة عن طريق مجابهة كل من لم يكن على رأيهم من المفكرين والفلاسفة بإثارة عامة الناس ضدهم ، وقد وقف هؤلاء الطلبة في بعض الأحيان في وجه الخلفاء ،وقدموا بعض المطالب الخاصة حفاظا على مكانتهم في الدولة.

الهـــــــوامش:

(1) المراكشي: عبد الواحد بن علي(ت621هـ)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح. محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي،(القاهرة:1949)،ص178.*وهو تاريخ إعلان المهدية الذي اعتبره بعض المؤرخين أهم عمل سياسي قام به ابن تومرت وهدف إلى تحطيم دولة المرابطين وإقامة صرح الدولة الجديدة وفكرة المهدية هذه لم تكن غريبة على اهل المغرب، نشرها دعاة الشيعة الذين وصلوا الى أطراف المغرب حيث روجوا بعض الأحاديث المنسوبة إلى الرسول(ص) تتنبأ بظهور المهدي المنتظر(عجل الله فرجه) من آل البيت في ارض المغرب وقد استغل ابن تومرت هذه الأحاديث لربط المهدية بشخصه وتم له ما أراد في العام المذكور، حيث بايعه أصحابه على ما بايع عليه أصحاب رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم).

(2) القلقشندي:أبو العباس أحمد بن علي(ت821هـ)،صبح الأعشى في صناعة الإنشا،ج5،وزارة الثقافة،1963،ص136.

(3) أبن القطان:أبو الحسن علي بن محمد(ت665هـ)،نظم الجمان في أخبار الزمان،تح:د.محمود علي مكي،(تطوان:1965)،ص4؛حسن علي حسن،الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين،ط1،مكتبة الخانجي،(مصر:1980)،ص34.

(4) أبن القطان،م.ن،ص3.

(5) المراكشي،المعجب،ص285.

(6) النجار:عبد المجيد،المهدي ابن تومرت حياته وآرائه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره في المغرب،دار الغرب الاسلامي،ط1، 1983،ص83.

(7) أبن القطان،المصدر السابق،ص4.

(8) أبن القطان،م.ن،ص21؛الزركشي:أبو عبدالله محمد بن ابراهيم اللؤلؤي(ت بعد932هـ)،تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية،ط1،(تونس:1966)،ص2، 3.

(9) المراكشي، م.ن،ص188.

(10) م.ن، ص195.

(11) ابن القطان،نظم الجمان ، ص29.

(12) حسن علي حسن،المصدر السابق،ص38.

(13) ابن القطان، نظم الجمان، ص123؛ ابن الخطيب: الوزير محمد لسان الدين(ت776هـ)، الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، تح:د.سهيل زكار والاستاذ عبد القادر زمامة، ط1، طبعة دار الرشاد الحديثة،(الدار البيضاء:1979)، ص107–108 وص135.

(14) البيدق:ابو بكر بن علي الضهاجي(ت555هـ)، أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين، نشر ليفي بروفنسال،(باريس: 1928)، ص132.

(15) م.ن؛ ابن القطان، المصدر السابق، ص93.

(16) ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد الحضرمي(ت:808هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحاذة وسهيل زكار، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر(بلا مكان ط: بلا سنة ط)، ص228.

(17) ابن عذاري: ابو العباس احمد بن محمد المراكشي (713هـ) البيان المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، القسم الموحدي، تح: امبروسي هويسي ميراندا ومشاركة محمد بن تاويت ومحمد الكتاني، ج3، منشورات جامعة محمد الخامس(الرباط:1960)، ص208–209. ان الخليفة المنصور اوصى قبل وفاته بالطلبة وخص منهم طلبة الحضر بقوله(وهؤلاء الطلبة تجعلون لهم موضعا يكون لخاصتهم يشتغلون فيه بالمذاكرة) مما يحملنا على الاعتقاد إن خلفاء الموحدين بعد المنصور قاموا بإضافة منشآت جديدة للمؤسسة شملت غرفا للسكن وقاعات للمطالعة وغير ذلك.

(18) ابن القطان، المصدر السابق، ص127–128.

(19) م.ن، ص139؛ ابن الخطيب، المصدر السابق، ص150–151.

(20) ابن صاحب الصلاة: عبد الملك(ت594هـ)، تاريخ المن بالإمامة، تح: عبد الهادي التازي، بيروت: بلا سنة ط)،ص127–128.

(21) المراكشي، المصدر السابق، ص342–343؛ ابن القطان، المصدر السابق، 129؛ ابن الخطيب، المصدر السابق،ص150–151.

(22) ابن الخطيب، م.ن.

(23) بروفنسال: ليفي، مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية، طبعة رباط الفتح،(الرباط: 1941)، ص126 وما بعدها.

(24) ابن الاثير: ابو الحسن علي بن محمد الشيباني(ت630هـ)، الكامل في التاريخ،ج11(تفاصيل فتح افريقية)، طبعة دار صادر(بيروت:1979)، ص241–245.

(25) ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق،ص126.

(26) بروفنسال، المصدر السابق، جاء في ص22 مايلي: من عبد المؤمن الى الطلبة في تلمسان في 10 شعبان 547هـ يعلمهم فيها يفتح قسطنيطينة ودخول يحيى ابن عبد العزيز صاحب بجاية في التوحيد. وجاء في ص47 من الرسائل المذكورة :من عبد المؤمن الى طلبة تلمسان يخبرهم باعادة تنظيم طبقات الموحدين. وفي ص55 يخبرهم بتوليه ابنه محمد ولاية العمد، وجاء في ص158 من المنصور الى الطلبة في بجاية يطلب منهم تنفيذ سياسته الدينية والسياسية.

(27) ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق،ص136؛ عنان: محمد عبدالله، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والاندلس،ج1، ط1،(القاهرة:1964)، ص379–380.

(28) ابن صاحب الصلاة، م.ن، ص138.

(29) بروفنسال، المصدر السابق، ص11–12 وكذلك ،ص93.

(30) ابن وزير هذا، صاحب باجة والبيرة في الاندلس. انظر عنان، المصدر السابق، 340/1.

(31) ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص231.

(32) م.ن، ص121.

(33) م.ن، ص128–129.

(34) بروفنسال، المصدر السابق، ص1، 10، 22، 47، 55.

(35) ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص496.

(36) على الرغم من المكانة التي تمتع بها الطلبة في عهد الخليفة يوسف، الا انهم لم يبلغوا من القوة والنفوذ درجة يستطيعون فيها ان يملـوا على الخليفة، رغباتهم، وخاصة فيما يتعلق بابعاد المفكرين والفلاسفة، لانهم على ما يبدو ولم يكونوا قد شكلوا بعد قوة سياسية واقتصادية واجتماعية يحسب حسابها– وتستطيع ان تؤثر في مجرى الاحداث عن طريق اثارة العامة وتوجيهها بما يخدم مصالح الطلبة ويزيد من نفوذهم وامتيازاتهم في الدولة.

(37) المراكشي، المعجب ، 279–280؛ ابن ابي زرع الفاسي: علي بن عبدالله (ت726هـ)، الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبـار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة،(الرباط:1973)،ص217.

(38) المراكشي، م.ن، ص134.

(39) م.ن.

(40) م.ن، ص200–245.

(41) ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص228–230.

(42) ابن القاضي:احمد بن محمد ابي العافية(ت1025هـ)، جذوة الاقتباس في اخبار مدينة فاس، طبعة فاس الحجرية(1309هـ)، 298–299.

(43) ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص428–429.

(44) ابن القطان، نظم الجمان، ص139؛ ابن الخطيب، الحلل الموشية، ص150–151.

(45) بروفنسال، مجموع رسائل موحدية ، ص137.

(46) وهذا ما اشار الية ابن خلدون في المقدمة، طبعة مؤسسة الاعلمي،(بيروت:1971)، ص33 ومابعدها بان تلقين العلوم للمتعلمين انما يكون مفيدا اذا كان على التدريج شيئا فشيئا وقليلا قليلا يلقي عليه مسائل من كل باب في الفن هي اصول ذلك الباب ويقرب له في شرحها على سبيل الاجمال ويراعي في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه حتى ينتهي الى اخر الفن.

(47) ابن ابي اصيبعة: موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم(ت677هـ)، عيون الابناء في طبقات الاطباء، ج2،(القاهرة: 1882)، ص69–70.

(48) ابن الزبير: صلة الصلة، نشر بروفنسال، ط الرباط(الرباط:1939)، ترجمة رقم 126.

(49) م.ن.

(50) م.ن.

(51) الغزالي:محمد بن محمد بن احمد(ت505هـ)، احياء علوم الدين،ج3،(طبعة الحلبي:1939)، ص63.

(52) ابن صاحب الصلاة، المن بالامامة، ص139؛ ابن الخطيب، المصدر السابق، ص150.

(53) م.ن. ص429.

(54) م.ن.

(55) ابن القطان، المصدر السابق؛ ابن الخطيب ،المصدر السابق؛ وانظر ما قاله ابن خلدون، المقدمة ، ص540–541. في ان الشدة على المتعلمين مضرة بهم ولاسيما في اصاغر الولد.

(56) انظر ما قالة ابن خلدون، المقدمة، ص538–541.عن ضرورة تعليم هذه العلوم والطرق المتبعة في ذلك وليس من شك في ان ابن خلدون كان يتحدث عن الطرق المتبعة في عهده والعهود التي سبقته وخاصة العهد الموحدي.

(57) ابن القطان،م.ن، ص139.

(58) م.ن.

(59) المراكشي، المعجب، ص278.

(60) ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص85، 159.

(61) م.ن.

(62) ابن القطان، م.ن، ص178.

(63) م.ن.

(64) حول هذه الكتب التي كانت تدرس في جميع معاهد الموحدين الثقافية انظر على سبيل المثال: ابن بشكوال ابو القاسم خلف بن عبد الملك(ت578هـ)، الصلة في ائمة الاندلس، تح:عزت العطار الحسيني، (بلا مكان ط:1955)،ص10، 208، 242، 300؛ ابن الابار: محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي(ت658هـ)، التكملة لكتاب الصلة،ط مجريط، بلا تاريخ، رقم 122، 868، 962، 1052، 1053، 1152، 1492، 1608، 1667، 1674، 2006؛ المراكشي، المعجب، ص167، 184–185؛ ابن الخطيب، الحلل الموشية، ص114؛ الجزنائي: ابو الحسن علي، زهرة الاس في انباء مدينة فاس طبعة الجزائر: 1922، ص48.

(65) ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص137.

(66) عنان، عصر المرابطين والموحدين، 20/ 633–640.

(67) انظر على سبيل المثال ابن صاحب الصلاة، م.ن، ص231؛ بروفنسال، المصدر السابق، ص11–12و 93؛ يوسف اشباخ، تاريخ الاندلس في عصر المرابطين والموحدين، تح:عبدالله عنان، ج2، طبعة لجنة التاليف والترجمة ،(القاهرة:1958)، ص51.

(68) ابن القطان، المصدر السابق، ص139؛ ابن الخطيب، المصدر السابق150 –151.

(69) المراكشي، المعجب، ص342–343؛ ابن القطان، م.ن؛ ابن الخطيب، م.ن.

(70) المراكشي، م.ن.

(71) عنان، عصر المرابطين والموحدين، 403/1 نقلا عن ابن القطان، نظم الجمان(المخطوطة لوحة 52 ب).

(72) علام: عبدالله علي، الدولة الموحدية في المغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، ط1، دار المعارف،(مصر: 1971)، ص291

(73) ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص67.

(74) ابن عذاري، البيان المغرب(القسم الموحدي)، 57/3.

(75) البيذق، اخبار المهدي بن تومرت، ص48.

(76) المراكشي، المصدر السابق، ص201.

(77) المقصود باهل علم النظر كما يفهم من قول المراكشي، المعجب، ص201.هم العلماء الذين يهتمون بدراسة العلوم القديمة كالفلسفة والمنطق والطب والفلك وغير ذلك أي بمعنى كل العلوم الاخرى غير العلوم الدينية.

(78) م.ن.

(79) م.ن، ص339 وما بعدها.

(80) انظر التفاصيل في تاريخ المغرب والاندلس، د.احمد بدر، مطبعة الروضة،(دمشق:1982)، ص273 وما بعدها؛عنان، المصدر السابق، 578/2 وما بعدها.

(81) المراكشي، المعجب، ص339 وما بعدها؛ ابن ابي زرع ،روض القرطاس، ص201–202.

(82) المراكشي،م.ن، ص279–280.

(83) م.ن، ص239–240؛ ابن ابي اصيبعة ، طبقات الاطباء، 57/2.

(84) البيذق، من رسالة ضمن كتاب اخبار المهدي بن تومرت، ص15؛ بروفنسال، مجموع رسائل موحدية، ص132.

قائمة المصادر الأولية والمراجع الحديثة:

أولاً:الـــــمصادر الأولية:

*ابن الاثير:ابو الحسن علي بن محمد الشيباني(ت630هـ).

1. الكامل في التاريخ، دار صادر(بيروت: 1979).

*ابن الابار:محمد بن عبدالله القضاعي(ت658هـ).

2. التكملة لكتاب الصلة، ط مجريط، بلا تاريخ.

*ابن ابي اصيبعة: موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم(ت677هـ)

3. عيون الأبناء في طبقات الأطباء،(القاهرة:1882).

*ابن بشكوال: ابو القاسم خلف بن عبد الملك(ت578هـ).

4. الصلة في ائمة الاندلس، تح:عزت العطار الحسيني،(بلا مكان ط:1955)

*البيذق: ابو بكر بن علي الصنهاجي(ت555هـ).

5.اخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين، نشر ليفي بروفنسال،(باريس: 1928).

*ابن الخطيب: الوزير محمد لسان الدين(ت776هـ).

6. الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية،تح:د.سهيل زكار والاستاذ عبد القادر زمامة،ط1، طبعة دار الرشاد الحديثة،(الدار البيضاء:1979).

*ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد الحضرمي(ت808هـ)

7.العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصـــرهم مـــن ذوي الـــشان الأكبر، تح:خليل شحاذة وسهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر،(بلا مكان ط:بلا سنة ط).

8.المقدمة، طبعة مؤسسة الاعلمي،(بيروت: 1971).

*ابن الزبير: الرشيد ابن الزبير(ت هـ).

9.صلة الصلة، نشر بوفنسال، ط الرباط: 1939.

*ابن ابي زرع: علي بن عبدالله (ت726هـ).

10. الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فـــاس ،دار المنـــصور للطباعة،(الرباط: 1973).

* الزركشي:ابو عبدالله محمد بن ابراهيم اللؤلؤي(ت بعد 932هـ).

11. تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية،ط1،(تونس:1966).

*ابن صاحب الصلاة: عبد الملك بن محمد(ت594هـ).

12.تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بان جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين ،تح:عبد الهادي التازي،(بيروت: بلا سنة ط).

*ابن عذاري: ابو العباس احمد بن محمد المراكشي(ت بعد 712هـ).

13.البيان المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب(القسم الموحدي)، تح: امبروسي هويسي ميراندا ومشاركة محمد بن تاويت ومحمد الكتاني، منشورات محمد الخامس(الرباط: 1960).

*الغزالي: محمد بن احمد(ت505).

14. احياء علوم الدين، طبعة الحلبي،1939.

*ابن القاضي: احمد بن محمد ابي العافية(ت1025هـ).

15. جذوة الاقتباس في اخبار مدينة فاس، طبعة فاس الحجرية، 1309هـ.

*ابن القطان:ابو علي حسين بن القطان(ت بعده 665هـ).

16. نظم الجمان في اخبار الزمان،تح:د.محمود علي مكي،(تطوان: 1965).

* القلقشندي:أبو العباس أحمد بن علي(ت821هـ).

17. صبح الأعشى في صناعة الإنشا، وزارة الثقافة،1963.

*المراكشي: عبد الواحد بن علي(ت621هـ).

18. المعجب في تلخيص اخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، (القاهرة:1949).

ثانياً: المراجع الحديثة:

*احمد بدر الدكتور

19.تاريخ المغرب والاندلس، مطبعة الروضة،(دمشق:1982)

*بروفنسال: ليفي.

20.مجموع رسائل موحدية من انشاء كتاب الدولة المؤمنية، ط رباط الفتح، (الرباط: 1941).

*الجزنائي: ابو الحسن علي

21. زهرة الاس في انباء مدينة فاس، طبعة الجزائر: 1922.

* حسن علي حسن(الدكتور).

22.الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس عصر المرابطين والموحدين،ط1،مكتبة الخانجي،(مصر:1980).

*علام: عبد الله علي.

23. الدولة الموحدية في المغرب في عهد عبد المؤمن بن علي ،ط1،دار المعارف(مصر:1971).

*عنان: محمد عبدالله

24.عصر المرابطين والموحدين في المغرب والاندلس،ط1(القاهرة:1964).

* النجار:عبد المجيد(الدكتور).

25. المهدي ابن تومرت حياته وآرائه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره في المغـــرب،دار الغـــرب الإسلامي،ط1، 1983.

* يوسف اشياخ .

26. تاريخ الاندلس في عصر المرابطين والموحدين ، تح : عبد الله عنان ، طبعـــة لجنـــة التـــأليف والترجمة ، (القاهرة : 1958) .

The Importance of Students in The institution of the almohadeen (515 A.H / 667 A.H / 1269 A.D)

(Historical Study)

Lecturer: Sahar Abdullah Mohammed

Abstract

The students Corporation، Foundation Dinah political received great importance in the Almohads، which was formed thanks to the advocates of this institution which adopted the ideas of its founder Mohammed bin Toumert and after Abdelmoumen Ben Ali accorded importance to the establishment of Party cultured mature condemns members of loyalty and obedience to his person and to his country for assisted them and to obey His command Vindbam to carry out cultural and administrative and military، as the curriculum of this institution were not confined to religion alone، but rather surpassed to include all Arab sciences and literature، sports science and the military، and has received institution students a lot of attention by the caliphs combined for the purpose of improving Ten members living and so bring them freebies and secure employment appropriate to each of them according to its capabilities and personal qualities، having been appointed in the centers state prestigious and reached their influence affair great the caliphs uniform، even exceeded their status was provided by the caliphs of doctors، engineers، writers for their services venerable state، so keen this institution in maintaining their privileges and influence in the country by confronting both not on their minds of thinkers and philosophers to raise the general public against them، and has been from the terms of membership of this institution is the convergence Age which requires choosing students Almottagarbin in ages to put them in private and people within multiple levels in all institutions that they have created، and the scientific and social civil to make sure students' scientific capabilities and physical to complete the study.